

رمزية الوشم

بن يوب جمال

جامعة وهران 2

ملخص:

تناولت في هذه الدراسة ظاهرة الوشم من منظور نفسي في محاولة لمعرفة مدى انتشاره في المجتمع الجزائري من جهة ومن جهة أخرى القيام بالتحليل السيكولوجي للواشم و رمزية سيرورة ته النفسية اجريت الدراسة على عينة تتكون من 400 حالة من مختلف الاعمار و الجنس وجاءت النتائج ان من اصل 400 حالة وجدنا 145 حالة وشم بنسبة 40 بالمئة و هذه النسبة كافية لمدى انتشار هذه الظاهرة في الوسط الجزائري كما توصلنا الى رموز ودلالات سيكولوجية مختلفة ومتنوعة عن شخصية الواشم

الكلمات المفتاحية: الرمزية النفسية ؛ الوشم

Abstract

Dans cette étude, j'ai abordé le phénomène du tatouage d'un point de vue psychologique dans le but de découvrir comment La diffusion de ce phénomène dans la société algérienne D'une part, et d'autre part l'analyse psychologique du sujet .L'étude a été menée sur un échantillon de 400 cas différents Âge et sexe Les résultats ont montré que sur 400 cas, nous avons trouvé 145 cas de tatouage 40% Ce pourcentage est suffisant pour la prévalence de ce phénomène au centre de l'Algérie, et nous avons atteint différents symboles psychologiques et indications sur leur personnalité"tatouage »..

مقدمة:

يعتبر الوشم ظاهرة خطيرة إنتشرت بين الشباب .ولها علاقة بالاختلال النفسي و الإنحراف السلوكي كون الواشم يعبر عن سخطه و تميزه في المجتمع من جهة و تقليده الأعمى لأهل الفن و الأبطال و المشهورين سواء كانوا من المطربين أو الممثلين أو الرياضيين من جهة أخرى.

و نظرا لثبوت هذه الظاهرة في المجتمعات و الحضارات عبر الزمن لعدة عوامل و دوافع. حاولنا دراسة هذه الظاهرة من الناحية السيكلوجية فما هو الوشم؟ و ما هي أسبابه؟ و ماهي دلالاته الإكلينيكية عند النفسانيين

1. أسباب و دوافع اختيار البحث:

- الفضول العلمي لمعرفة الظاهرة و أسبابها و خصوصيتها.
- الإنتشار الرهيب لهذه الظاهرة خاصة عند الشباب
- التحليل النفسي الاكلينيكي للوشم
- معرفة رمزية الوشم و نوعية الرسائل النفسية
- تحليل السيرورات النفسية للشباب الواشم

2. أهداف البحث:

إن الهدف الاسمي في هذه الدراسة هو إعطاء موضوع الوشم جانب بسيكولوجي و محاولتنا معالجة الظاهرة و الحد منها نظرا لخطورتها على الفرد و ثقافته الأصلية.

الاطار النظري وتناولنا فيه ما يلي

- تعريف الوشم
- تاريخ الوشم
- سبب لجوء الشباب إلى الوشم
- أنواع الوشم
- عملية التوشيم
- أضرار الوشم
- الوشم من النظرة النفسية
- الوشم في نظرة الدين

1. تعريف الوشم:

يعرف القاموس "الوشم" بكونه غرز الابرة في البدن و ذر "البلح" عليه ليصير فيه رسوم و خطوط أي الإعتماد الابر لإدخال الحبر تحت الجلد لكتابة رموز كلمات أو رسوم ذات دلالة بصاحبها.

2. أصل الكلمة:

Tattoo يعود لكلمة **tato** في لغة التاهيتي و التي تعني وضع علامة، هذه العادة قديمة جدا و تعود لسنين عديدة قبل الميلاد، مارسها العديد من الشعوب و الحضارات كالمصريين و الرومان و الإغريق و الصينيين و اليابانيين و الهنود و غيرهم. بهدف تحميل الجسد. (ادريان مايو، 1999)

الوشم هو رموز للتعريف بالهوية أو الوضع الاجتماعي أو إظهار مقاييس دينية أو إكتساب عضويته في مجموعة خاصة أو وطنية أو للتخلص من الشعودات و السحر

3. تاريخ الوشم:

إذا عدنا إلى جذور هذه الظاهرة نجد أن الوشم عرف منذ آلاف السنين و استخدمته اشعوب القديمة لعدة أغراض في الماضي، فقد إرتبط الوشم بالديانات الوثنية التي إنتشرت شرقا و غربا كحامل رموزها الدينية و أشكال آلهتها، كما استخدم كتعويذة ضد الموت و ضد العين الشريرة و للحماية من السحر، كما عرفته العقائد البدائية كغريبان لغذاء النفس أمام الآلهة، و استخدمه العرب كوسيلة للزينة و التجميل و رمز للتمييز و الإنتماء إلى القبيلة، و استخدمه المصريون القدماء كعلاج ضانا منه أنه يمنع الحسد.

4. سبب لجوء الشباب إلى الوشم أسباب عديدة منها:

الفراغ القاتل و عدم احساسهم بالثقة و الأمان من حولهم بالإضافة إلى عدم وجود ثقافة قومية و دينية، و عدم شعورهم بقيمة الحياة، و لهذا فالمسؤولية تقع على الأباء قبل الأبناء لانشغالهم عن أبنائهم و عدم متابعتهم و مراقبة سلوكياتهم إن الدراسات الحديثة ربطت بين الوشم و الإضطرابات السلوكية، حيث وجد أن غالبية الأشخاص الذين يقدمون على الوشم مصابون باضطرابات و انحرافات و مشكلات نفسية (وائل الملوك، 2004).

5. أنواع الوشم:

لقد حددت الجمعية الأمريكية للأمراض الجلدية عدة أنواع من الوشوم بمعايير طريقة الوشم و الأدوات المستعملة فيه و الطريقة التقليدية و الإصابة و من حيث الأنواع ما يلي:

1.5 الوشم الجرحي "الطبيعي":

و هو عبارة عن وشم ناتج عن غبار الفحم و البارود أو بعض المواد مثل الإسفلت "بحيث تسبب هذه المواد عن جروح عميقة هذه الجروح تحدث نتيجة حادث مثلا بحيث تنتشر عن عدة طبقات من الجلد و ترك أنداب من الصعب التخلص منها.

2.5 الوشم الإحتراقي "وشم الهواة"

هذا النوع يتم عن طريقة فنين مختصين في الوشم و يتميز بوضوح رسمته وحدتها و يتم حقن أكبر و الألوان المستخدمة كالأحمر و الأصفر و الأخضر و الأزرق بواسطة آلة خاصة تسمى "tatto gun" أما الوشم الخاص بالهواة فهو يتم عن طريق الشخص نفسه أو أحد الأصدقاء.

3.5 وشم تحديد الهوية:

كان الناس يتم توشيمهم قصرا و كمثال معروف على نظام تحديد الهوية هو السجناء في المعسكرات ليميز بين الجيوش كالنازية و الرومان المصارعين و العديد الذين يتم تصديرهم في حالة الانشقاق أو الفرار كان يوشم عليهم عبارة " أوقفوني أنا هارب " و غيرها من رموز الهوية.

4.5 الوشم التجميلي:

هذا النوع الهدف منه التجميل بحيث يتم استخدام الوشم كشكل من أشكال تغيير اللون الجلد و تعزيز الحاجبين و الشفاه أو النقاط مع البشرة و غيرها من الرموز.

5.5 الوشم الطبي:

يستخدم الوشم الطبي لتحديد المكان في العلاج الاشعاعي الذي يعتمد على تكرار العلاج على نفس المكان أكثر من مرة و يستخدم لرسم الحالة المحيطة بالحملة كشكل من أشكال إعادة بناء الثدي، كما يستخدم الوشم بوضع معلومات طبية عن حامل و الاضطرابات الجلدية بالبهاقة الواشم (مثل رمز الدم و الحلالة الطبية) يستخدم لتلوين الجلد المصاب.

6. عملية التوشيم:

في بعض المجتمعات القبلية يتم انشاء الوشم عن طريق قطع أو قص تصاميم في الجلد و من ثم فرك الجرح الناتج عن هذا القطع بالحبر أو بالرماد أو غيرها من المواد بعض المجتمعات تقوم بإنشاء الوشم عن طريق إدخال الجلد بالتنقيير لا تزال تستخدم طريقة (Horimono) اليدوي باستخدام عصي برؤوس حادة أو عظام الحيوانات. الوشوم اليابانية التقليدية " الوخر اليدوي " و الذي هو إدخال الحبر تحت الجلد باستخدام وسائل غير كهربائية، أي استخدام اليد و الأدوات اليدوية كالإبر « tobori » المصنوعة من الخيزران المشحذ أو الفولاذ المشحذ تعرف

باسم التنقيير اليدوي التقليدية تشهد نخضة، بعدج أن كانت تقريبا خامدة في السنوات التي تلت الإتصال بالغرب هاواي أصبحت وشم تنطوي العملية على صلوات و بروتوكولات طويلة و تعتبر تسعيرة مقدسة أكثر من كونها تطبيق لأعمال فنية.

أما الأسلوب الأكثر شيوعا من التوشيم في العصر الحديث هو آلة الوشم الكهربائية و التي تدرج الحبر داخل الجلد من خلال ابرة واحدة أو مجموعة من الابرة الملتحمة على قضيب هذا القضيب متصل بوحدة تذبذب هذه الوحدة تقود الابرة إلى داخل و خارج الجلد بشكل صحي و نظيف ، الإبرة تكون إبر ذات استخدام لمرة واحدة و التي تأتي مغلفة بشكل منفرد.

يجب على فنان الوشم (الواشم) ليس فقط غسل يديه بل يجب عليه أيضا أن يقوم بغسل التي سيقوم بوضع الوشم عليها. و يجب ارتداء قفازات طول فترة عملية التوشيم و يجب أن يمسح الجرح الناتج عن التوشيم بشكل متكرر بمنشفة مبللة ذات نوع معين و التي يتم التخلص منها مباشرة بعد العملية.

7. أضرار الوشم:

له عواقب وخيمة منها:

- تعريض دم الإنسان للتلوث عند ثقب الجلد
- يصبح الجسم معرض للأمراض و الالتهابات خاصة الكبد.
- الأمراض الجلدية مثل سرطان الجلد الصدفية و الحساسية
- الأنداب و التقرحات و أكسدة الخلايا
- انتشار فيروس h.i.f المسبب للإيدز
- كما له أضرار على سمعة الإنسان
- الواشم شخص مجرم و له وشم يغطي كامل جسمه هذا ما يحد من علاقاته الإجتماعية مثل الزواج.
- و كذلك من يقلل من فرص العمل لأنه شخص غير موثوق فيه أحيانا

8. الوشم من النظرة النفسية: (بركات محمد مراد، 2017)

بعد استقرار العديد من الأبحاث و الدراسات النفسية حول هذا الموضوع. يظهر بأن الوشم كأنه نوع من أنواع الاختلاف النفسي التعبيري عن الهوية الشخصية للفرد فهو يعكس مكونات شخصيته (من أنا: ما هي شخصيتي، و ما هي رغباتي و أهدافي) هكذا هو النمط الفكري للذين يقدمون على الوشم.

إنها ظاهرة ناجمة عن إختلال قدرة الفرد على التعبير اللغوي و الإجتماعي و الفكري و العاطفي عن حياته النفسية و مما لا شك فيه أنه نوع من الإزاحة للكبت النفسي أو إسقاط لمعاناة نفسية ما على الجسد يعطي الفرد الإحساس بالقوة و إرضاء الذات أي أن الجزء الأكبر من حياته النفسية و يراه من خلال هذا الوشم و يظن أن الناس سوف يفهمونه من خلال ذلك فهو لا يحجل منه بل يعتبر ظاهرة في مناطق بارزة من جسمه (مثل الذراع أو الإيدي أو الكتف) تجسيدا لهويته و إشباعا لرغبته النفسية كما يشعر من خلال منظوره لذاته و هناك فئة قليلة بذلك كنوع من إيذاء الذات خاصة إذا استخدمت مواد سامة.

فالأشخاص الذين يكترون من الوشم في جسداهم مصابين باضطرابات شخصية تحتوي الشعور بالعظمة (البرانويا) الناجم عن الشعور بالدونية داخل أنفسهم و الشخصية الهستيرية التي تتصف بحب جلب الإنتباه و ضعف النضوج العاطفي و الفكري و السلوكي كما أن كثيرا من هؤلاء ذوي سلوك غير سلوكي و أصحاب سلوكيات منحرفة كالإعتياد الكحولي و المخدرات فهم يتسمون بقلّة الشعور بالمسؤولية و احترام للأعراق و التقاليد الإجتماعية.

9. الوشم في نظر الدين الإسلامي:

يرى الدكتور رأفت عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر أن الدين يحرم الوشم لقول النبي صلى الله عليه و سلم " لعن الله الواصلة و المصتوصلة و الواشمة و المستوشمة و النامصة و المتنمصة المغيرات لخلق الله " تؤكد على أن التحميل و الزينة التي تقوم على الغش و التدليس محرمة شرعا بينا التي تقوم الإنسان كإزالة التوشمات و التدواي بهذه الأضرار منها. (صحيح مسلم 93/1 رقم 91)

الفصل الثالث:

- مكان الدراسة
- مدة الدراسة
- عينة الدراسة

- المنهج المتبع
 - الجانب الإحصائي للعينة
 - دلائل و رموز الوشم عند الشباب
 - التحليل الكلينيكي لرمزية الوشم
 - أفاقه و اقتراحات
 - خاتمة
 - المراجع و الملاحق
- 1- مكان الدراسة:

أجريت الدراسة في مؤسسة دار الشباب و المركبات الرياضية و قاعات رفع الاثقال

2- مدة الدراسة: دامت مدة الدراسة ثلاثة أشهر.

3- عينة البحث:

اخترنا عينة البحث تختلف من حيث السن و الجنس تتضمن حوالي 145 حالة وشم.

4- المنهج المتبع في الدراسة: هو المنهج العيادي و هو الأسلوب الذي يسير عليه الباحث لتحقيق

هدف بحثه و الإجابة على الأسئلة و من أدواته المقابلة العيادية و الملاحظة العيادية العلمية

قمنا باتباع المقابلة الحرة لأنها تتمتع بمرونة أكثر و حرية في طرح الأسئلة و الإجابة عنها فالمفحوص متحرر للتعبير عن آرائه و اتجاهاته و الإدلاء بمشاعره و أحاسيسه.

5- المقابلات مع الحالات:

قمنا بعدة مقابلات مع الواشمين تمثلت في مقابلتين أو ثلاث كان الهدف منها جمع المعلومات و كسب الثقة.

6- الجانب الإحصائي للعينة:

من خلال عدد الحالات أخذنا عينة تقدر ب 145 و اشم من مختلف الفئات العمرية.

الراشدين من 400 حالة وجدنا 140 و اشم أي بنسبة 35%

أما بالنسبة للأحداث من 10 أحداث وجدنا 3 و اشمين و تكون النسبة 3%

أما النساء من 10 نساء وجدنا 2 واشتمتين و تقدر النسبة ب 2 %

من هنا نستنتج أن من 400 حالة وجدنا 145 وشم و تكون النسبة الإجمالية 40 % واشتمين

7- دلائل و رموز الوشم عند الشباب:

نوع الوشم	دلالاته عند الحـالة
- رسومات خاصة بالحيوانات مثل: عقرب، ديناصور، تنين، أفعى، طيور، كلاب، حشرات. - رسومات خاصة بالصليب، الأشكال سكين، قلب، شمس، بواخر، نجوم، هلال، أنهار. - رسومات خاصة بالأشخاص: نساء، الشريرة - رسومات و رموز بالحروف T.K.S.Z العربية و الفرنسية. - رسومات خاصة بالنقاط: ثلاث نقاط. - رسومات خاصة بالسحر و الشياطين	- الحرية ، غادر بالأصدقاء، الإنتقام، الخيانة، الوفاء. - أكره العرب، شهر الليالي، الحرية، الحب، النور، إنعدام الحظ، الهجرة - أكره النساء، حب الأم، الغدر، الدولة عمياء. - أكره الأندال، الحرية، حب الأم، كل شيء فايت، أكره النساء، دون رجعة. - ضد النظام، ضد الدولة و الأمن، جلب الإنتباه - الشیطان، المرأة أفعى، مسحور، هبلوني بسحورهم.

8- التحليل الاكلينيكي لرمزية الوشم:

من الناحية النفسية يتضمن الوشم نوعا من "المازوشية" أو التلذذ بالألم الجسدي، و أيضا يتضمن رفضا للجسد و مشاعر نقص إضافة للرغبة في لفت انتباه الآخرين و حب ظهور و التمييز و التفرد... كما أن الرغبات الاستعراضية الجسدية تبدو واضحة من خلال كشف أجزاء معينة من الجسم لا تكون مكشوفة عادة... و في ذلك استعراضية و نرجسية و إغراء جسدي بالنسبة المرأة و الرجل معا و تتنوع مضامين اشكال الوشم و منها أشكال مبسطة مثل إسم الحبيب أو الحبيبة أو الأحرف الأولى منه، و أشكال الحيوانات مفترسة أو مخيفة، و أشكال غريبة أو تزيينية و بعضها يملأ الجسد بكامله، و بعضها في مناطق محددة.

و تبقى دلالات الأشكال متنوعة و لكن تغلب فيها إجراءات العنف و القوة بالنسبة للرجل، و إيجاءات جنسية متنوعة بالنسبة للمرأة، و لا بد من التأكيد أن إظهار إيجاءات القوة و العنف مثلا لا يعكس بالضرورة واقع حال الشخص، و ربما يلجأ الشخص الضعيف الخائف إلى إظهار ما ليس فيه حيث يعطيه نوع من الطمأنينة.

9- أفاق و إقتراحات:

تنظيم عملات تحسيصة نظرا لخطورة الوشم على صحة الإنسان و صورته داخل الثقافة الجزائرية و تجنب التقليد الأعمى للثقافات الغربية.

الوشم ليس وسيلة للتعبير و إنما هناك طرق أخرى مقبولة دينيا و صحيا كقيلة بالتعبير عن أفكارنا و معتقداتنا و مشاعرنا.

تقوية الوازع الديني للشباب.

الخاتمة:

و أخيرا يبقى الجمال الجسدي حلما و مطلبا يبحث عنه الإنسان و لا بد من الرهن عن الذات و قبولها و لا بد من تنمية الشخصية المتوازنة المتكاملة و السعي إلى تعديل نقاط ضعفهما بشكل إيجابي مشهور و لا بد من الإهتمام بالأعمق و الأروع و ليس بالشكل على حساب المضمون و الجوهر و لا بد من بناء الجسم الصحيح الجميل و العناية به و إصلاح ما يمكن إصلاحه فيه دون تطرف و إهمال.

المراجع

1- ادريان مايو. رسم الناس. معهد الأثریات الأمريكية، المجلد 52 العدد 2، آذار/نيسان 1999

2- الموسوعة الحرة <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%B4%D9%85>

3-بركات محمد مراد فن الوشم رؤية انتروبولوجية نفسية- الثقافة الشعبية البحرين 2017

4- وائل الملوك ظاهرة الوشم اسباب و اشارات جريدة الصباح. العدد 342 بغداد 2004

5 - صحيح مسلم 93/1 رقم 91